

الرئيس الليبي يروي ل فؤاد مطر

سبب مجيئه المفاجئ إلى القاهرة

القذافي ل "النهار": السادات أمام مسؤوليته التاريخية

ومصر مسؤولة إذا لم تقم الوحدة

« النهار »

الرئيس الليبي يروي لفؤاد مطر سبب مجيئه المفاجئ إلى القاهرة

القذافي ل "النهار": السادات أمام مسؤوليته التاريخية ومصر مسؤولة إذا لم تقم الوحدة

كان فؤاد مطر أول صحافي يقابل الرئيس الليبي معمر القذافي منذ عودة الدكتور عبد القادر حاتم من طرابلس وحتى مجيء العقيد معمر القذافي ليلة أمس إلى القاهرة، ساد العاصمة المصرية هدوء وصمت محيران حيال موضوع الوحدة الإندماجية. فالصحافة لا تتحدث عن الوحدة والإتحاد الاشتراكي والجمهورية. فالصحافة لا تتحدث عن الوحدة والإتحاد الاشتراكي ومجلس الشعب منهجان بلقائات الحوار تودعها لوضع الوثيقة التي تطلب الرهيمي السادات في خطاب يوم 22 شهر المنى أعادها لكي ترفع إلى المؤتمر القومي للوحدة الإندماجية في أيلول المقبل. والسادات ما يستنشق الموضوع، غير مكتوفة بالمواعيد الكثرة الوزراء في الإجازة السنوية في الإسكندرية.

هيكل والفردوس المفقود

وقبل أربعة أيام، بعد وصولي إلى القاهرة، حاولت العثور على محمد حسين هيكل وسألته: ما الذي سيجري يوم الأول من أيلول؟ وأجاب: لا أدري. قلت: لا تدري أم أنك لا تريد أن تقول ما تعرفه؟

كان فؤاد مطر أول صحافي يقابل الرئيس الليبي معمر القذافي بعد فترة قصيرة جداً من وصوله إلى القاهرة. وفي الرسالة الآتية ينقل جو الوحدة في العاصمة المصرية ومقابله للعقيد القذافي بالإضافة إلى مقابله مع رئيس تحرير "الأهرام" السيد محمد حسين هيكل.

القاهرة - ٢٦ أيار - ١٩٧٢

منذ عودة الدكتور عبد القادر حاتم من طرابلس وحتى مجيء العقيد معمر القذافي ليلة أمس إلى القاهرة، ساد العاصمة المصرية هدوء وصمت محيران حيال موضوع الوحدة الإندماجية. فالصحافة لا تتحدث عن الوحدة والإتحاد الاشتراكي والجمهورية. فالصحافة لا تتحدث عن الوحدة والإتحاد الاشتراكي ومجلس الشعب منهجان بلقائات الحوار تودعها لوضع الوثيقة التي تطلب الرهيمي السادات في خطاب يوم 22 شهر المنى أعادها لكي ترفع إلى المؤتمر القومي للوحدة الإندماجية في أيلول المقبل. والسادات ما يستنشق الموضوع، غير مكتوفة بالمواعيد الكثرة الوزراء في الإجازة السنوية في الإسكندرية.

هيكل والفردوس المفقود

وقبل أربعة أيام، بعد وصولي إلى القاهرة، حاولت العثور على محمد حسين هيكل وسألته: ما الذي سيجري يوم الأول من أيلول؟ وأجاب: لا أدري. قلت: لا تدري أم أنك لا تريد أن تقول ما تعرفه؟

كان فؤاد مطر أول صحافي يقابل الرئيس الليبي معمر القذافي بعد فترة قصيرة جداً من وصوله إلى القاهرة. وفي الرسالة الآتية ينقل جو الوحدة في العاصمة المصرية ومقابله للعقيد القذافي بالإضافة إلى مقابله مع رئيس تحرير "الأهرام" السيد محمد حسين هيكل.

كان فؤاد مطر أول صحافي يقابل الرئيس الليبي معمر القذافي بعد فترة قصيرة جداً من وصوله إلى القاهرة. وفي الرسالة الآتية ينقل جو الوحدة في العاصمة المصرية ومقابله للعقيد القذافي بالإضافة إلى مقابله مع رئيس تحرير "الأهرام" السيد محمد حسين هيكل:

منذ عودة الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء المصري ووزير الإعلام من طرابلس وحتى مجيء العقيد معمر القذافي ليلة أمس إلى القاهرة، ساد العاصمة المصرية هدوء وصمت محيران حيال موضوع الوحدة الإندماجية. فالصحافة لا تتحدث عن الوحدة والإتحاد الاشتراكي ومجلس الشعب منهجان بلقائات الحوار تمهيداً لوضع الوثيقة التي تطلب الرئيس السادات في خطابه يوم 22 تموز الماضي (1973) إعادها لكي تُرفع إلى المؤتمر القومي للإتحاد الاشتراكي الذي سيجتمع في أيلول المقبل. والناس، بإستثناء مجموعات، غير مكترثة بموضوع الوحدة، والدولة المصرية، وأعني أكثرية الوزراء، في الإجازة السنوية في الإسكندرية.

هيكل والفردوس المفقود

وقبل أربعة أيام، بعد وصولي إلى القاهرة، حاولت العثور على مسؤول إستوضحه أمر هذا الجو الراكد حيال الوحدة. فلم أجد أحداً أتحدث إليه. ولجأت إلى رئيس تحرير "الأهرام" محمد حسين هيكل وسألته: ما الذي سيجري يوم الأول من أيلول؟ هل تعلن الوحدة أم لا؟ وأجاب: لا أدري. قلت: لا تدري أم أنك لا تريد أن تقول ما تعرفه؟

أجاب : لقد كتبتُ قبل أسابيع مقالاً بعنوان "الفرديوس المفقود" وأظن أن فيه إجابة كافية. وقبل أن أزور هيكل كنتُ في زيارة لإحسان عبد القدوس رئيس تحرير "أخبار اليوم" واجتمعنا بعدما كان عبد القدوس فرغ من كتابة مقاله الأسبوعي الذي صدر أمس بعنوان "الإستنزاف بلا حرب" داعياً فيه إلى القتال.

وقُلت له: هل سترد على الرد الليبي العنيف عليك وهل أن مقالك سيكون كذلك؟
أجاب: سأكتب داعياً إلى القتال. إلى خزق وقُف إطلاق النار. إلى خوض معركة أو شئ عمليات فدائية أو خاصة لا تتوقف خلالها النار أبداً إلا إذا وصلنا إلى وضع آخر.

قُلت: ولماذا لم تكتب الأسبوع الماضي هل هناك سبب وجيه لعدم الكتابة؟
أجاب: كتبتُ، وفي اللحظة التي سبقت بدء الطبع صُرف النظر عن نشر المقالة التي كانت إستكمالاً للمقالة التي نشرتها يوم 11 آب الماضي.

قُلت: في تلك المقالة ذكرتُ أن مصر لم تغيّر موقفها ولا رأيها في تحقيق الوحدة لكن ليبيا هي التي غيّرت. هل هذا الكلام هو التفسير لحالة الركود السائدة الآن؟

أجاب: لا أزال عند رأيي. الوحدة في الإندفاع العاطفي لن يُكتب لها حظ القيام والإستمرار.
قُلت: ما هي معلوماتك عما فعله الدكتور حاتم عندما زار طرابلس واجتمع إلى المسؤولين هناك؟
أجاب: على حد علمي إن كل شيء كان ممتازاً يوم عاد الدكتور حاتم من زيارته إلى ليبيا. وفي اليوم التالي تبدّل الموقف. ولم يكن التبدل من جانب مصر.

وسألتُ إحسان عبد القدوس إذا كان صحيحاً أن القيادة في ليبيا طلبت من المسؤولين المصريين إحالته على المدعي العام الإشتراكي لمحاكمته على المقالة التي كتبها يوم 11 آب/أغسطس وردت عليها ليبيا عبر مقالة في صحيفة "الفجر الجديد" نُشرت الخميس 16 آب. ولم ينف ذلك.

الجو جو حيرة

وعلى مدى يومين كان موضوع الوحدة وحالة الركود السائدة محور مناقشات بيني وبين لطفي الخولي وبعض زواره من المثقفين المصريين في غرفته في المستشفى حيث يلازمها منذ بضعة أسابيع نتيجة إصابته بكسر في ساقيه. وكانت حصية المناقشات أن في الأمر حالات من الحيرة وأن الجو السائد ليس في أي حال جو بلد هو في طريقه إلى خطوة تاريخية.

"ووسط هذا الجو المحير كان هناك من يتساءل: بعدما عاد عبد القادر حاتم من ليبيا ذكر أن الرائد عبد السلام جلود سيأتي إلى القاهرة، ومرت أيام ولم يأتِ جلود لإستكمال المحادثات التي بدأها حاتم في ليبيا. وظن المصريون أن عبد المنعم الهوني عضو مجلس قيادة الثورة الليبي الذي إستقبله السادات يوم الأربعاء الماضي بحضور سكرتير الرئيس للمعلومات أشرف مروان قام بالمهمة التي يُفترض أن يقوم بها جلود. لكن الجو إستمر على حاله بعد ذلك من ركود في موضوع الوحدة. لا أحد يتحدث عما سيجري. لا أحد يعرف ما إذا سيتم يوم الأول من أيلول إستفتاء أم يصدر بيان وحدوي.

وفي العادة يمهد الإعلام المصري لمثل هذه الخطوات. لكن أجهزة الإعلام المصري لا تأتي من قريب على ذكر الموضوع. وفي الوقت نفسه لم يكن هنالك من يؤكد أن أوراق الإستفتاء _ إذا كان سيجري إستفتاء _ قد طبعت، أو أن اللجان التي ستشرف على الإستفتاء تألفت وأصبحت مستعدة للقيام بالعمل التاريخي.

القذافي وفندق الدرجة الثانية

واليوم فوجيء المصريون بوصول العقيد معمر القذافي وعبد السلام جلود والرائد عمر المحيشي. عرفوا من الصحف بوصولهم ليلة أمس إلى مطار القاهرة ثم توجههم إلى أحد الفنادق "فندق النيل" وهو قياساً بهيلتون وشيراتون وشبرد يُعتبر من فنادق الدرجة الثانية). ولم يكن أحد في إستقبالهم في المطار. نزلوا من الطائرة كأى ركاب، وتوجهوا نحو إستراحة كبار الزوار، وإستقلوا سيارة وزير إستصلاح الأراضي الدكتور عثمان بدران الذي كان منتظراً وصوله إلى مطار القاهرة من لندن عند منتصف الليل، ولكنه أجّل عودته إلى الثلاثاء. وطلبوا من السائق أن ينقلهم إلى "فندق النيل". ودُهِش السائق. لكنه أوصلهم. وطلبوا من موظف الإستقبال الليلي في الفندق إعطاءهم ثلاث غرف إحداها بصالة صغيرة حل فيها العقيد القذافي. وشاهد كثيرون من السياح العقيد القذافي وعرفوه لأنهم رأوا صورته في الصحف والمجلات والتلفزيون، وصافحوه وتحدّث إلى بعضهم.

وطلب القذافي وجلود والمحيشي مرطبات وقهوة وشربوا الشاي. وقبل أن يناموا - وكان تم إبلاغ الدكتور حاتم في الإسكندرية بوصول القذافي فجأة - إتصل حاتم بالرئيس الليبي هاتفياً من الإسكندرية. المسؤول المصري الوحيد الذي خفف الى الفندق لزيارة القذافي ليلة أمس كان أشرف مروان الذي صادف أنه لم يكن في الإسكندرية. صحا القذافي وجلود والمحيشي باكراً وقرأوا الصحف. وأرسل العقيد بذلته العسكرية إلى قسم التنظيف والكي في الفندق لأنه لم يكن يحمل معه سوى قميص وبنطلون و"شيشب". في الصباح جلس يتحدث مع رفيقه ويُطل من حين إلى آخر على مياه النيل.

ظنوا في الأمر خدعة

بين منتصف الليل وصباح اليوم كانت إجراءات الأمن قد إتخذت داخل الفندق وحوله لكنها لم تكن ملحوظة. وحتى العاشرة صباحاً لم يكن أحد من الصحفيين أو المراسلين الأجانب وصل إلى الفندق. لقد قرأ هؤلاء في صحف الصباح أن القذافي وجلود والمحيشي توجهوا بعد وصولهم إلى أحد الفنادق، لكن الصحف لم تُسمِ الفندق، وظن هؤلاء أن الثلاثة لا بد حلوا في أحد فنادق الدرجة الأولى، وسألوا في هذه الفنادق فلم يجدوا ضالّتهم. ولم يخطر في بال أحد أن الثلاثة حلوا في فندق متواضع من الدرجة الثانية. وظن الصحفيون والمراسلون أن في الأمر خدعة وأن الصحف تعمدت أن تقول إن القذافي وجلود والمحيشي نزلوا في أحد الفنادق لكي تخفي المكان الحقيقي الذي نزلوا فيه. "الأهرام" كانت الصحيفة الوحيدة التي إستقرت ثم أوفدت مندوباً إلى "فندق النيل" يرافقه مندوب الإذاعة المصرية. في بهو الفندق المتواضع كنا ثلاثة صحفيين ومصور "الأهرام" ومجموعة من رجال الأمن في إنتظار وصول مسؤول مصري كبير إلى الفندق.

بعد قليل وصل المسؤول الكبير وكان الدكتور عبد القادر حاتم الذي كان قادماً لتوه من الإسكندرية. صافحنا الدكتور حاتم وتبعته إلى الطبة الثالثة حيث يحل في ثلاث من غرفها القذافي وجلود والمحيشي. إنقُطت صورة لإجتماع الثلاثة بالدكتور حاتم. بعد نصف ساعة وصل حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية وكان قادماً لتوه من الإسكندرية أيضاً. وبعد الشافعي وصل أشرف مروان. إستوفت عملية إنقِاط الصور. عُقد إجتماع إستغرق زهاء ثلاثة أرباع الساعة. بعد ذلك غادر الشافعي وحاتم وبقي أشرف مروان. في هذه الأثناء كانت بذلة القذافي وصلت مكوّبة نظيفة وكانت ثلاث سلال من الورد وصلت إلى القذافي وجلود والمحيشي من الدكتور حافظ غانم الأمين الأول للجنة المركزية للإتحاد الإشتراكي العربي.

حوار مع القذافي

طلبتُ مقابلة العقيد القذافي.

ونقل الطلب أحد مرافقيه. بعد ربع ساعة دخلتُ إلى الصالة الصغيرة الملحقة بغرفة العقيد. إستقبلني وكان معه جلود والمحيشي ثم إنضم إلينا أشرف مروان. سؤال عن الصحة وآخر عن الوضع في لبنان وثالث عن الحالة العامة. ودخلنا في صلب الموضوع. وبدأتُ مع القذافي حواراً جديداً هو الرابع الذي أجرته معه. ثلاثة من هذه الحوارات جرت في ليبيا، وهنا الحوار الأول الذي أجرته معه في القاهرة. قُلت: أنا في القاهرة منذ أربعة أيام وأشعر أن هناك حالة ركود حيال موضوع الوحدة الإندماجية. هل في ليبيا حالة مماثلة؟

أجاب: في ليبيا ثورة. وفي ليبيا إنتظار لإعلان الوحدة. وفي ليبيا حماسة لا حدود لها للوحدة مع مصر. قُلت: من شأن زيارتك المفاجئة أن تُحرك الحالة.

أجاب: الزيارة جاءت عفوية.

قُلت: إن الحقيقة غائبة. باق على الأول من أيلول أقل من أسبوع ولا أحد يعرف ما الذي سيجري. إذا كان هناك وحدة فلماذا لا تعلنون ذلك على الجماهير، بدلاً من تركها حائرة مستسلمة إلى التكهات والإجتهادات والرجم بالغيب؟

أجاب: الجماهير في ليبيا تعرف الحقيقة تماماً.

وأكمل العبارة عبد السلام جلود قائلاً: هل نمسك بميكروفونات ونسير بها في شوارع القاهرة ونعلن رأينا؟ نحن مهمتنا أن نقول كل شيء للجماهير الليبية. وجماهير مصر مسؤولة عنها قيادتها.

قُلت مخاطباً القذافي: ألم تتفقوا على شيء عندما زاركم الوفد المصري يوم 4 آب الماضي برئاسة الدكتور عبد القادر حاتم؟

أجاب: أوضحت يومها بصراحة أنه من الصعب أن ندمج رأينا في موضوع الوحدة بالرأي المصري ونصل إلى رأي واحد. وكى لا نعرق الأمر إقترحنا آنذاك صيغتين.

قُلت : هل لي أن أعرف خلاصة هاتين الصيغتين؟

أجاب: الأولى كانت أن يتقدم الرئيس السادات الذي نريده رئيساً لدولة الوحدة ببرنامج عمل. أما الثانية فإن تطرح مصر للإستفتاء صيغة ونحن على إستعداد لأن ندلي بصوتنا موافقين أو غير موافقين.

قُلت: وماذا كان رأي الرئيس السادات؟

أجاب - وكان أشرف مروان الذي نقل إلى القذافي الرأي_ يستمع:

لقد بعث إلينا الرئيس السادات بصيغة لم نوافق عليها كقيادة.

قُلت : هل عدم الموافقة يعني الرفض الكامل؟

أجاب : أبداً. قلنا إننا لسنا موافقين على الأسس لكننا نصوت عليها بعد أن نعلن أنها الصيغة المصرية، وإذا تمت الموافقة عليها من الشعب فليكن.

قُلت: وماذا كان رد الرئيس السادات على ذلك؟

أجاب : إنتظرنا الرد من الرئيس. لم يأت. ومن أجل ذلك جئنا إلى القاهرة.

قلت : لماذا إستحالة الصيغة المشتركة؟

أجاب: لأن هنالك نقاطاً كثيرة لم نلتق حولها.

قُلت: لماذا لا تُبَسِّطون الأمور قليلاً؟

أجاب : ماذا نعمل ؟ لقد طلبنا من الرئيس السادات وضع أي صيغة وأبدئنا إستعدادنا للموافقة عليها في إستفتاء برغم أنها لا تُمثل رأينا. وردَّ السادات وطلب منا أن نشارك في وضع الصيغة.

قُلت: لماذا لا تُبَسِّطون الأمر أكثر؟

أجاب: لقد وصلنا إلى حد عرضنا على الرئيس السادات وضع صيغة ليبية وتُطرح الصيغتان للإستفتاء والصيغة التي تفوز بالأكثرية هي التي يتم إعتمادها.

قُلت: ألم يوافق الرئيس السادات على ذلك؟

أجاب: في كل مرة يطالب بصيغة نشترك بوضعها. وهذا غير ممكن بسبب نقاط الإبتعاد الكثيرة.

قُلت : ذكرت أنك إقترحت على الرئيس السادات وضع برنامج عمل يتم التصويت عليه. ما هو المقصود بهذا البرنامج؟

أجاب : المقصود وضع برنامج عمل لدولة الوحدة تحدّد فيه كل الأمور بصراحة.

قُلت : وماذا ستفعلون الآن؟

أجاب: إننا في إنتظار الإجتماع بالرئيس السادات لكي نتحدث عن قرب وليس عن طريق الوفود.

قُلت : وهل ستجتمعون هنا أو في مرسى مطروح أو الإسكندرية أو برج العرب ؟

أجاب : الواقع أن المحادثات تحتاج إلى الكثير من الهدوء.

وقال جلود : ولكن الوقت لا يسمح إلا بمحادثات فورية. وأعتقد أننا سنبدأ هذه المحادثات غداً.

قُلت: إذا إتفقتم غداً مع الرئيس السادات على صيغة موحّدة فهل إن الوقت المتبقي يكفي لتهيئته وحدوياً؟

أجاب: من ضمن الأمور التي عرضتها على الدكتور حاتم عندما زارنا أن نشبك الإذاعات.

قُلت : ماذا يعني ذلك؟

أجاب: أي كل يوم تبث إذاعة واحدة على البلدين. اليوم مثلاً تبث الإذاعة المصرية وتتوقف الإذاعة الليبية عن البث. ويسمع المصريون والليبيون إذاعة واحدة. وفي اليوم التالي يحدث العكس وهكذا لمدة أسبوعين.

قُلت: وما الهدف من ذلك؟

أجاب: على الأقل يعرف المصريون لهجة الليبيين، ويقف الليبيون على اللهجة المصرية. وإن كنا نحن في ليبيا لا نجد مشكلة في موضوع اللهجة.

قُلت: وماذا كان رأي الدكتور حاتم ؟
أجاب : لم تُشيك الإذاعات. أليس كذلك؟
قُلت : نعود إلى طُرح السؤال الأساسي؟
أجاب : ما هو ؟
قُلت : ما الذي سيحدثُ يوم الأول من أيلول ؟ وما الذي سيحدثُ إذا مر هذا اليوم ولم تُقم الوحدة؟
أجاب : لا جواب عندي. إذا حدث ذلك تكون مصر هي المسؤولة.
قُلت : والحل ؟
أجاب : الرئيس السادات، امام مسؤوليته التاريخية.
قُلت : هل عدم قيام الوحدة معناه بداية القطيعة؟
أجاب : مش عارف .
وقال المحيشي : لا أتوقع ذلك.
وقال جلود : إن جو الفشل. قد يشجع عناصر تتكلم وتعمل لإحداث القطيعة. ولقد ثبت أن في مصر جذوراً إقليمية يجب إقتلاعها.
وبينما كان جلود يكمل كلامه كان القذافي يتأمل مياه الليل ويقول: الوحدة تغيير لواقع أمة ولخريطتها. وليس الجو الذي تشهده يعكس ذلك.
باقٍ على الفاتح من سبتمبر خمسة أيام ولا وضوح: وخمسة أيام لا تكفي لكي يقرر الواحد الإشتراك في مؤتمر. وليس في إتخاذ قرار تاريخي.
قُلت : جئتُ إليك محتاراً وسأخرج متشائماً.
أجاب: كلنا متشائمون.
قُلت : أليس من معجزة؟
أجاب : نحن في إنتظار الإجتماع إلى الرئيس أنور.
قُلت : لماذا إخترتُ "فندق النيل"؟
أجاب : لأنه فندق شعبي، وبعد قليل سأنزل إلى البهو لأتصور مع الموظفين والفرّاشين والعمال.
قُلت : هل تعمدتُ المجيء إلى القاهرة هذه المرة ليلة الإسراء والمعراج؟
أجاب : ليست أكثر من صدفة كريمة.
قُلت : هل ستحضر مؤتمر عدم الإنحياز في الجزائر؟
أجاب : لا أعتبره مؤتمر عدم إنحياز. إنه تجمّع دولي تُشكر في الجزائر على إستضافته.
... وكان القذافي طلب قبل أن نتحدث سجادة للصلاة. وحيء له بسجادة صغيرة زهيدة الثمن. وتركته يصلي العصر.

نُشر الحديث في صحيفة «النهار» - عدد الجمعة 27 أغسطس/آب 1973